Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على قلق كأن الريح تحتى ... " المتنبى "

ولكن سرعان ما نكتشف أنه يختار فى المتنبى ذروة " تاريخية لا مكانية ، منصوبة فى مهب ريح الحاضر الذى لايسندها ، لم تغنها الفروسية عن إدراك حتمية التاريخ ومنطق العصر التى تتعذب به . إلا أن المهم عندنا هو ضمير المتكلم الموصول ، فهو يتحدث عن تجربته الشخصية ، عن قلقه الذى لم يتلبس بالقلق الوجودى المترف ، بل أراد درويش أن ينتمى لراية عربية ضائعة ، هى شعرية المتنبى الموزعة على البلاد والعباد ما دامت تنطق اللسان العربى ، وتظل الشخصية الفاعلة هنا هى " أنا " الموصولة بالجدود والمكتسبة من حضورهم امتدادها الجماعى التاريخى الباهظ .

ونمضى فى قراءة النص الأول من هذه المجموعة لنجد الضمير جمع متصل للمتكلمين ، هو " نحن " الملتحمة بالفعل ، فهو الشعب الفلسطينى المروع المطارد ، ومن ثم فان الضمير يصبح هوية الشاعر - كما ارتجف درويش أمام بطاقة الهوية - ويصبح أيضا سكنه ، شخصيته وبيته ، إنه يكتسب امتدادا بشريا ومكانيا ، بدون هذه الأبعاد الدلالية لن نستطيع استقبال أبيات يقول فيها : -

" سنخرج

قلنا : سنخرج

قلنا لكم : سوف نخرج منا قليلا ، سنخرج منا إلى هامش أبيض نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج " ، هذا الخروج كفعل ينصب على المكان ، لا على الزمان ، على المسافة والوطن ، لأنه وطن موقوت زائل متقلص ومتحلل ، لكنه نحويا ينصب على ضمير المتحدثين ، على الجماعة اللاجئة فى أرض مجاورة لا تطيق مقامهم ، ومن ثم أخذ الضمير صبغة مكانية " سنخرج منا " ، إلا أنه يتمدد ليغطى إمكانيات عديدة ، بعضها يشير إلى تمزق هذه الجماعة وتفرقها وتشيء أفرادها : -

" رمينا على حافة ساحل أجسادنا ، وانكسرنا كعاصفة النخل حين انتصرنا عليكم ،